لصعوبتها الا انها مهدت في زمن خمارويه بن احمد بن طولون ويسير الراكب مرحلتين
في محض التيه هذا حتى يوافي ساحل بحر فاران حيث كانت مدينة فاران وهناك
غرق فرعون والتيه مقدار اربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنوا اسرايل اربعين
سنة لم يدخلوا مدينة ولا اووا الى بيت ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسى عليه السلام
ويقال ان طول التيه ستة ايام واتفق ان المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في
سنة اثنين وخمسين وستماية مر طايفة منهم بالتيه فتاهوا فيه فاذا مدينة عظيمة
لها سور وابواب كلها من رخام اخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا قد غلب عليها الرمل

ذكر مدينة دمياط اعلم ان كورة دمياط من كور ارض مصر بينها وبين
تنيس اثني عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام
ابن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان من اول ما انزل عليه ذو
القوة والجبروت انا الله مدين المداين الفلك بامري وصنعي اجمع بين العذب والمالح
والنار والثلج وذلك بقدرتي ومكنون علمي الدال والميم والالف فقيل هم بالسريانية
دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية اصلها ذمطاي القدرة اشارة الى مجمع العذب
والمالح وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديمة بنيت في زمان
قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم على اسم غلام كانت امه ساحرة
لقليمون ولما قدم المسلمون ارض مصر كان على دمياط رجل من اخوال المقوقس
يقال له الهاموك فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد
للحرب فانفذ اليه عمرو بن العاص المقداد بن الاسود في طايفة من المسلمين فحاربهم الهاموك
وقتل ابنه في الحرب فعاد الى دمياط وجمع اليه اصحابه فاستشارهم في امره وكان
عنده حكيم قد حضر الشورى فقال ايها الملك ان جوهر العقل لا قيمة له وما استغنا
به احد الا هداه الى سبيل النجاة والفوز من الهلاك وهولا العرب من بدو امرهم لم ترد
لهم راية وقد فتحوا البلاد واذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة ولسنا باشد
من جيوش الشام ولا اعز وامنع وما لاحد عليهم قدرة وان القوم قد ايدوا بالنصر
والظفر والراي ان تعقد مع القوم صلحا ينالك به الامن وحقن الدما وصيانة
الحرم فما انت باكثر رجالا من المقوقس فلم يعبا الهاموك بقوله وغضب منه
[illegible] يزيد تارة وينقصه اخرى والله اعلم صح

فقتله

فقتله وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين في الليل
ودلهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك
للحرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فعند ما راى
شطا بن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه فت
ذلك في عضد ابيه واستامن للمقداد فتسلم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها
وسير خبر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد اسلم الى البرلس والدميرة
واشموم طناح فحشد اهل تلك النواحي وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم
وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز الى اهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل
رحمه الله في المعركة شهيدا بعد ما انكا فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن بمكانه
المعروف به الان خارج دمياط وكان قتله في ليلة الجمعة النصف من شعبان
فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا
ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم ومازالت دمياط بيد المسلمين الى ان نزل عليها
الروم في سنة تسعين من الهجرة فاسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك
وسيروه الى ملك الروم فانفذه الى امير المومنين الوليد بن عبد الملك من اجل الهدنة
التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم
دمياط في سنة ثلاثماية وستين مركبا فقتلوا وسبوا وذلك في سنة احدى وعشرين
ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المامون وكانت
الفتن بارض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في اعوام بضع ومايتين
ثم لما كانت خلافة امير المومنين المتوكل على الله وامير المومنين مصر يوميذ
عنبسة بن اسحاق نزل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومايتين
فملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا وسبوا النسا والاطفال واهل الذمة
فنفر اليهم عنبسة بن اسحاق يوم النحر في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم
ومضى الروم الى تنيس واقاموا باشتومها فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن
الفضيل للمتوكل اترضى بان يتوطا حريمك عنوة وان يستباح المسلمون ويجر بوا
حمار الى دمياط والروم رتب بتنيس راي العين منه واقرب مقيمون بالاشتوم

Copyright © King Saud University